بعد أن تدهورت حالته، مستشفى للمجاذيب. اقتحمنا المستشفى وخاطبت الرفيق بكلمة السر... السيارات بانتظارنا... وإذا بالجيش يملؤ المكان... جلست بين أربعة مجاذيب وضربات قلبي تسابق نفسها... تقدم الضابط نحوي وسألني: كيف هون... أجبته: منيح. أضاف: أنصحك أن تبقى هنا لأنه أفضل من خارج المستشفى... وغادر.

أحد المرضين استوعب الموقف. لاذ بالصمت.

غادرنا المكان ونظرة حزن عاتبة في عين الرفيق.

في اليوم التالي «خطفناه»...)[٥٤٩]

كان ثمة أمناء على التجربة، لقد تفانى وضحى آلاف الرفقاء وعوائلهم لبناء هذا الصرح، فهو أغلى ما نملك، بل إن معظمنا افتدى عائلته وعمله وتعليمه وعمره من اجله. فالحزب كان أولا وعاشراً، بما يؤديه من دور وطني وما يمثله من مشروع تاريخي، بل هو معقد الأحلام الشخصية أيضا. لقد ارتبط وجود الأفراد بوجوده كجماعة سياسية، لم يكن مجرد «بضع سويعات حرة يومياً» لينين، بل القض والقضيض نمنحه كل شيء من الرأس إلى الكعب، الانخراط فيه بجماع الشخصية، والذود عنه بجماع الشخصية أيضا.

«لسنا من الذين يكرعون الكؤوس ليلا ويتراخون نهاراً أو يحوزون على امتيازات ورواتب مجزية، فمثل هذا النمط لا يبني حزباً ولا يحمي شيئا، ويكفي شبحه أسبوعين في الزنازين وبضع هزات وصرخات مرعبة لكي يرتعب، وان إشهار أدلة في وجهه تجعله يلملم نفسه مذعوراً محاولا إقناع جلاديه باعترافاته.

كان الحزب خط الفصل والفيْصل، يجمعنا ويفرقنا، والذي يؤذيه نعاديه، والذي يفرط به ننبذه والذي يهدمه نفاصله. وكانت المحاسبة التنظيمية صارمة، فغير كادر تم فصله لأنه ركع في الزنازين»، فالتفريط بشرف الحزب يعادل الفصل من الحزب. فبمثل هذا الانتماء وهذه الروح كانت تعبئ قيادة الجبهة وهي نواة النواة لا فراغات أو انثناءات في صفوفها. ولهذا كان من الطبيعي أن تصونه في زمن «السلم» وزمن «الحرب». كان للحزب معنى ورسالة في ذاك الزمان.

«لا. لم نندم. الذين بنوا حجراً وراء حجر ومدماكا وراء مدماك لهم الفخر، أما الذين هدموه

---

٥٤٩) نفس المرجع